
شعر

قصائد راب

سميح القاسم

قصيدة راب - ١

(لذكرى الإنسان الثائر الشهيد فيتوريو أريجونى)

فيتوريو . فكتور
 قُم مِنْ خَشَبِ التَّابُوتِ المَهاجُونِي
 إنْهَضْ مِنْ قَبْرِكَ وانظُرْ
 فيتوريو أريجونى
 هُوَ ذَا دَمَكَ السَّاخِنِ
 مِنْ جَسَدِي يَقَطُرُ
 وينزُّ مِنَ الكَلِمَاتِ وينزفُ
 عبرَ حَدُودِ الأَسْطَرِ
 يا فكتورُ
 والكوفيَّةُ
 علم الأحرارِ وفتاحَةُ الحَريَّةِ

تعلو تتسع وتكبر
فوق حصار الأسوار الفاشية
وعلى حلقات الأحران الصوفية
وانظر
يا فكتور
بنت من غزة هاشم
بنت عربية
تبكيك بحرقه أخت
والأخت فلسطينية
تبكيك وتقسم باسم الله
وباسم الوطن وباسم الشعب
وباسم الإنسانية
أن تطبع قبلتها الحرة فوق جبينك
وتشد يميناً بيمينك
في عيد قيامة كل الشهداء
من أضرحة الكارثة العمياء
وسجون المحتلين الدخلاء
يوم سطوع رموز الحق الأزلية
في فجر الحرية
يا فيتوريو أريجونى
جرحك وردة إيطاليا الجورية
في أرض فلسطين المسبية
يا سر معاني القدس
وأغاني القدس
وصديق النخلة والشمس
ورفيق الرايات الثورية

وشقيق الأُميَّة
فيتوريو
يا عصفورَ الجنة يا فيتوريو
زيتونهُ روحك في وطني أبديةً
وصدى صوتك باق في أرجاء الصوت
ومدى ظلك داليةً في باب البيت
يا نسرَ الآفاق السَّحريَّة
وجناحك الصُّدق وحسن النيَّة
فيتوريو . فكتور
فكتور . فيتوريو
إنهض . وانظر
وانسَ عذابك فينا . . واذكر
ما زلتَ ضميرَ البشريَّة
وجذور دمالك ما زالت حيَّة
في روجي حيَّة
في شعبي حيَّة
في كلِّ جهاتِ الكُرَّة الأرضيَّة
حيَّة
حيَّة
فيتوريو . فكتور . فيتوريو
حُباً وعذاباً وبقينا
وحنيناً . . وسلاماً . . وتحيةً!
فيتوريو . .

قصيدة راب - ٢

قلتُ : حفيدهُ جوليا دومنا
لم تستقبلني في روما
قلتُ : أقابلها في تورينو
لكنَّ قذائفَ نابليون بونابارت
صدَّتني عن ضفةِ نهرِ البو
لم أياسُ . طبعاً .
قلتُ : أراها في بيزا
مائلةً فوقَ ضريحي المائلِ والمعتمِ
في أنقاضِ التاريخِ الموحشِ والمؤلّمِ
سوفَ أراها .
في غوندوليرا فينيسيا الأخرى
وستحملُ مني للذكرى
حُبي لحفيدهُ جوليا دومنا
لا يعرفُ حدّاً
هل أكشفُ سرّاً؟!
جوليا دومنا . . هل أكشفُ سرّاً؟
لا بأس ، فشأنُ الوردِ الناضجِ
أنْ ينشرَ عطرا
لا بأس . وهذا شأنُك
يا جوليا دومنا . .

قصيدة راب - ٣

أُحْصِي الأَيَّامَ لِأَنْسَى مَا تُحْصِي الأَيَّامُ
وَأَنَا أَمْشَى فِي عاصِفَةِ الرَّمْلِ الحَارِقِ
تَحْتَ الشَّمْسِ عَلَى قَمَمِ الأَهْرَامِ
هَلْ تُبْصِرُنِي يَا خَوْفُو؟
هَلْ تَسْمَعُ صَوْتِي يَا خَفْرَعُ؟
هَلْ تَطْلُبُ حَفْنَةَ مَاءٍ يَا مَنْقَرَعُ؟
أَنْدَا حوريس | طفلاً الأَسْطُورَةَ
سِرُّ المَسْكِينَةِ إيزيس
وَالوَهْمُ الطَّالِعُ مِنْ أَشْلاءِ المَلِكِ الرَّاحِلِ
أوزيريس
أَنْدَا حوريس
أُحْصِي الأَيَّامَ لِكِي أَنْسَى الأَيَّامِ
وَأَعِيشُ أَعِيشُ مَعَ الأَهْرَامِ
وَهُمَا يُتَجَدَّدُ
فِي أَبْدِ الأَوْهَامِ ..
أَنْدَا حوريس ..

قصيدة راب - ٤

مطرٌ ليليٌّ يغسلُ قلبي وزجاجَ الشُّرفه
 مطرٌ.. من غيمِ الصُّدفه
 يغبطني في دَفءِ الغرفه
 ويُغازلُ قِطَّةَ أحزاني
 بلحافِ الوحدهِ مُلتفَه
 مطرٌ مشتاقٌ للمزراب
 ولرقصِ الرِّيحِ مَعَ الأبواب
 مطرٌ مشتاقٌ مثلي
 لينابيعِ البلدِ السحريه
 سدَّتْها أيدي الأعراب
 بالفلينِ الأحمقِ والشَّمعِ الأحمرِ واللغةِ العبريه
 وبسوءِ النيه
 مطرٌ يرجعُ من زمنِ الأجدادِ ومن عهدِ الآباء
 مطرٌ.. أكثرُ من مطرٍ.. أكثرُ من ماء
 مطرٌ يرجعُ بالأشياءِ وبالأسماء
 مطرٌ للبرقِ وللرَّعدِ وللَّهُفه
 يغسلُ رُوحِي وزجاجَ الشُّرفه
 ويُمسِّدُ أحزاني بصلاةٍ غابرةٍ
 ويرجعُ غناءً..
 مطرٌ..

قصيدة راب - ٥

يا مَعْقَلِ جَدِّي الأَكْبَرِ
حَيْدَرُ
يا مَسْكَنَ رُوحِي يا جَبَلِي الأَخْضَرَ
أَوْصِيكَ بِفَجْرِي الأَزْرَقِ
وبِجَارِكَ . ذرُوتنا الأُولَى . جَبَلِ الجَرْمَقِ
وبِحَقِّ الأَبْناءِ المَطْلُوقِ
أَوْصِيكَ بِنَسْغِ حَيِّ يَتَدَفَّقِ
وبِحُلْمِ يَتَأَلَّقِ
مِنَ جَبَلٍ فِي جَبَلٍ فِي جَبَلٍ
مِنَ نَقَبِ لَجَلِيلِ
وَأَمَانٍ تَتَحَقَّقِ
بِحِجَارَةِ سَجِيلِ
يا جَبَلِي حَيْدَرِ
أَوْصِيكَ بِسَفْحِي والسَّهْلِ
وَقُبُورِ الأَهْلِ
وَوَصَايَا الأَهْلِ
فَاذْكُرْ وَتَذَكَّرْ
يا جَبَلِي حَيْدَرُ
وَاحْرُسْ آمَالَ الذَّرِيَّةِ
بِالْحَرِيَّةِ
فِي وَطَنِ يَدْمَى وَجذُورٍ تَتَحَسَّرُ
أَذْكُرْ وَتَذَكَّرْ
يا جَبَلِي يا جَبَلِي يا جَبَلِي .. حَيْدَرُ ..

قصيدة راب - ٦

دَقَاتُكَ يَا قَلْبِي دَقَاتُ الْمُهَبَّاجِ
يَا قَلْبِي صُبَّ الْقَهْوَةَ
لضِيُوفِ الرَّحْمَنِ
قَدِّمِ فَنجَانَ الضَّيْفِ
قَدِّمِ فَنجَانَ السَّيْفِ
قَدِّمِ فَنجَانَ الْكَيْفِ
وَاعْزِمِ كُلَّ الْجِيرَانِ
وَعَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ
جِبَلِي حَيْدَرِ
أَشْعِلِ سَارِيَةَ النَّارِ لِيَهْتَدِيَ الضَّيْفَانِ
يَا قَلْبُ وَأَوْسِعِ فِي الدِّيْوَانِ
لِلتَّائِهِ وَالْجَائِعِ وَالْبَرْدَانِ
بَيْتُكَ يَا قَلْبِي دُونَ سِيَاكِ
وَسِيَاجُكَ إِنْسَانِ
رَحُّبِ النَّاسِ
مِنْ كُلِّ الْأَجْنَسِ
مِنْ كُلِّ الْأَلْوَانِ
دَقَاتُكَ يَا قَلْبِي دَقَاتُ الْمُهَبَّاجِ
وَالْوَرْدَةُ فَنجَانُ ..

قصيدة راب - ٧

يشفعُ لي سحرُ التاريخ
ويشفعُ لي سرُّ التَّكوينِ
لا.. لَنْ أَهْدِمَ سورَ الصَّينِ
لكنِّي أَهْدِمُ ما هَدَمْتُ
وأهدمُ سورَكَ يا برلينَ
وحلفتُ حلفتُ
سأهدمُ سورَ اللصِّ الغاصِبِ
حولَ القُدسِ وحولَ الشَّمسِ
وفي بلعينَ
يشفعُ لي غضبُ التاريخ
ويشفعُ لي غضبُ الماضينَ
ويشفعُ لي حُلْمُ الآتينَ
كفِّي تهزُّمَ حقدِ المخرِّزِ
جُرْحي يحترقُ السكِّينَ
وأنا أجدلُ شَعْرَ الغيمَةِ
أجدلُ ليلَ العُربَةِ حبلاً
وعلى بابِ الفجرِ الآتي
من أحداقِ الغرقى في أعماقِ الحُزنِ العاتي
وخبايا بحرِ الظلماتِ
تتدلى أعناقُ السفَّاحينَ
وطُغاةُ الدُّنيا والدِّينِ
وتُضيءُ وجوهُ المولودينَ
مشفوعينَ بطهرِ صلاتي
وأنا يشفعُ لي سحرُ التاريخ
ويشفعُ لي سرُّ التَّكوينِ..

قصيدة راب - ٨

كفّوا شرَّ اللعنة كفّوا شرَّ الفتنة والتّضليل
ليس الله تعالى سمساراً عند أبيكم
ليس الله تعالى مسّاحاً
في « دائرة أراضي إسرائيل » ..
لعبتكم مفضوحه
علبتكم مفتوحه
عُلبه أسراركم السّوداء
وشهادتكم مجروحه
من أقصى الألف إلى أقصى الياء
هل جئتم من قصب السبخة
مسكونين بأخلاق الأناكوندا؟
هل جئتم من أعماق البحر الغامض
بنقافة أسماك القرش؟
كفّوا شرَّ العدوان
كونوا إنساناً كالإنسان
هذا وطنٌ . لا مقبرة
هذا بيتٌ .. لا نعش
بيتٌ لا نعش
بيتٌ .. لا نعش !!